منهم المردة ومسكنهم الجزاير وبيضة منهم الغيلان
ومسكنهم الجبال وبيضة منها المنهار بيبي ومسكنها
الحمامات والمسباطات وبيضة منها الهوام ومسكنها الهوا
في صور من الحيوانات ذوات الاجنحة واما شجرة الزقوم في الاية
الكريمة فهي شجرة منكرة الطعم منتنة الرايحة مرة
والزقوم في اللغة هو البلع بمشقة وقوله انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم يعني انها خلقت من النار وقوله طلعها
كانه رءوس الشياطين شبهها بذلك لان قبح رءوس الشيا
طين متصور في الانفس وان كان غير مريي ومن ذلك
قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان وقيل انما شبه
بذلك برءوس الشياطين لانه قد علم انه تشوه خلقهم
في النار وقيل انما شبهه بنبت قبيح باليمن يقال له رءوس
الشياطين فلا يكون على هذا القول من التشبيه الوهمي
وانما يكون من الحسي وقيل ان الشياطين ضرب من
الحيات معروف ومن الوهمي ما يدرك بالوجدان كاللذة
والالم والشبع والجوع واما وجهه فهو المعنى الذي
يشترك فيه الطرفان تحقيقا او تخييلا والتحقيقي هو
ما امكن وجوده في المشبه به نحو ما تقدم لنا من
تشبيه الخد بالورد وما اشبهه ومنه قول الشاعر في شامة
انظر الى الشامة في خده ۝ الحاظه كالسيف جراحه
كانها في حسنها اذ بدت ۝ حبة مسك فوق تفاحة
وكنى الشاعر بالشامة عن الخال وقد قال الناس
فيه كثيرا من ذلك قول ابن سهل من قصيدة له
وخاله نقطة من غير معلمة ۝ اني بها الحسن من ابانة الخبر
جاءت من العين نحو الخد زايرة ۝ فراقها الورد فاستعففت عن الصور

وقوله

١٥٥

وقول الاخر
وكان الخال في وجنته ۝ حبشي زار روضا مخصبا
ومن هذا المعنى قول الاخر
الرامي على قلبي بنبلة ۝ مني من حبه ارجو اسراحا
وبين الخد والشفتين خال ۝ كزنجي اتى روضا صباحا
تحير في جناه فليس يدري ۝ ايجني الورد ام يجني الاقاحا
قلت وهذا التشبيه حسن وفي ضمنه التشبيه
التخييلي في جنا الخال الورد او الاقاح فهو تجنيب ثنا ملح
والتخييلي هو ما لا يمكن وجوده في المشبه به الا على طريق
التخييل وبيان ذلك ان البدعة مثل الظلمة وكل ما
هو جهل يجعل صاحبه في حكم من يمشي في الظلمة
فلا يهتدي الى الطريق ولا يصل الى الشيء بل من غيره فلا
يامن ان يتردى في مهواة او يعثر على عدو قاتل او دابة
مهلكة فشبهت بالظلمة ويلزم من ذلك العكس وهو
ان تشبه السنة والهدا وكل ما هو علم بالنور وعليه قوله
تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وشاع ذلك
حتى وصف الصنف الاول بالسواد كما جاء في قول
القايل شاهدت سواد الكفر في جبين فلان والصنف
الثاني بالبياض كقول النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم
بالحنيفية السمحة البيضاء وذلك لتخييل ان السنن
ونحوها من الجنس الذي له اشراق وابيضاض في العين
وان البدعة ونحوها على خلاف ذلك واما اداته فهي الكاف
في نحو قولك زيد كالاسد وكان في نحو كان زيدا الاسد
ومثل في نحو قولك مثل الاسد وما في معناه مثل
كالعظمة نحو ما اشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما

Copyright © King Saud University